

ملخص برنامج

[السرطان القطبي الخبيث في ساحة الثقافة الشيعية] للشيخ الغزبي

الحلقة (١٥) - سيد قطب ج ٣

عُرضت على قناة القمر الفضائية الأحد ١٧ محرم ١٤٣٩هـ - الموافق ٨/١٠/٢٠١٧م

مُتوفرة على موقع قناة القمر الفضائية بالفيديو والأوديو www.alqamar.tv

❖ لازال الحديث يتواصل في تحليل شخصية سيد قطب.. شخصية قلقة جداً.. لا ثبات لها في أي اتجاه من الاتجاهات، والسبب في ذلك: هو عدم الوضوح.. وفي نفس الوقت هذه الشخصية تسعى للتسيّد والتفرد مع أنّها لا تمتلك مقومات ذلك إطلاقاً!..
لذا بقيت تبحث عن بيئة فاشلة ينجح فيها الفاشلون، تلك هي بيئة الأجواء الإسلامية على المستويين (في الوسط السني، وفي الوسط الشيعي)
ربّما لم يتنعم سيد قطب بلذة التسيّد والتفرد في هذين الوسطين لأنّه قضى شطراً ليس قليلاً من عمره في السجن مع أمراضه المزمنة البيئية!..

❖ تحدّثت في الحلقات المتقدمة عن مرحلة الطفولة، وعن مرحلة الشباب والتي أطلقت عليها اسماً: (المرحلة الأديية).. ثمّ انتقلت للحديث عن ماسونية سيد قطب، وحين تحدّثت عن ماسونيته إنني لم أتحدّث بالطريقة التي يتحدّث بها جماعة الإخوان المسلمين حين يُصدرون الأحكام والدعايات بخصوص الأشخاص الذين يحتلفون معهم من دون دليل، ولا كما يجري في المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، وكيف أنّها تُطلق الاتّهامات والدعايات والافتراءات، وتخرج هذه الافتراءات والاتّهامات من السنة نفس مراجعنا الكبار ومن مكاتبتهم، ومن أحزابنا الشيعية من مكاتب قيادتها!.. لم أتحدّث عن ماسونية سيد قطب على أساس فكرة العمالة، فالرجل كان مُقتنعاً

بِماسونِيَّتِهِ، وَأَوْضَحُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ: الْمَقَالُ الَّذِي دَبَّجَهُ بِقَلَمِهِ مَقَالًا افْتِتاحِيًّا لِمَجَلَّةِ "التاجِ المِصرِيِّ" الَّتِي هِيَ مَجَلَّةُ المِحْفَلِ الماسونِيِّ فِي القَاهِرَةِ وَالَّتِي كُتِبَ فِي أَعْلَاهَا: يَشْتَرِكُ فِي تَحْرِيرِهَا نُجْبَةٌ مِنْ كِبَارِ الماسونِ، وَكانَ أَحَدُهُم: سَيِّدُ قُطْبٍ..! وَإِنَّمَا كانَ سَيِّدُ قُطْبٍ مِنْ هَذِهِ النُّجْبَةِ المُشْتَرِكَةِ فِي تَحْرِيرِ مَجَلَّةِ التاجِ الماسونِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ كانَ صادِقًا فِي فِترَةِ إِعتقادِهِ بِالفِكرَةِ الماسونِيَّةِ.

● ثُمَّ انْتَقَلْتُ إِلى المَرِحَلَةِ الرَّابِعَةِ وَهِيَ مَرِحَلَةُ **الإِنكفاءِ إِلى الأَجواءِ الإِسلامِيَّةِ** (وَمُرادِي مِنَ الإِنكفاءِ إِلى الأَجواءِ الإِسلامِيَّةِ أَي: عَلَى المُستوى الثِقافِيِّ فَقَط) فَهُوَ إِنْكفاءٌ ثِقافِي نَسْبِي.. وَقد أَشرتُ إِلى أَنَّ هَذِهِ الحالَةَ كانَتِ حالَةً عامَّةً فِي الوَسَطِ الثِقافِيِّ العَرَبِيِّ، فِي مِصرٍ خُصُوصًا وَحَتَّى فِي البُلدانِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسلامِيَّةِ أَيضًا (فِي الهِنْدِ، وَفِي أُندونِيسِيَا وَفِي بُلدانٍ أُخَرَى..)

نَشأتُ مَجموعاتٌ مِنَ الكُتَّابِ وَالمُثَقِّفِينَ فِي البُلدانِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسلامِيَّةِ، فَكانَتِ مُنبهرةً تَمَامَ الانبِهارِ بِالْحِضارَةِ العَرَبِيَّةِ وَبِالفِكرِ الأورِبيِّ وَالأمِريكِيِّ، وَدامَتُ عَلَى هَذَا سِنِينَ مِنَ الزَمَنِ، وَلَكِنَّها بَعْدَ هَذَا انْكَفأتُ إِلى الثِقافةِ الإِسلامِيَّةِ (وَلِيسِ الدِينِيَّةِ)

فَطَهَ حَسِينٌ مِثْلًا، وَكَذلِكَ العَقَّادُ، وَمُحمَّدُ حَسِينِ هَيْكَلٍ وَسائِرُ الكُتَّابِ الأَخَرِينَ، هُوَلاءُ ما كانوا مُتَدَيِّينَ، وَمُرادِي مِنَ أَنَّهُمْ لِيسوا مُتَدَيِّينَ أَي: لِيسَتُ لَدِيهِمُ إِلتِزاماتٌ شَرعِيَّةٌ، كانوا مُتَحلِّلِينَ مِنَ الإِلتِزاماتِ الشَرعِيَّةِ، لَكِنَّهُمُ كَتَبوا كِتاباتٍ فِيها مَيْلٌ لِلجِوِّ الإِسلامِيِّ، فِيها مُصطلحاتٌ إِسلامِيَّةٌ، وَفِيها نُصوصٌ وَعناوِينُ إِسلامِيَّةٌ، فِيها شَخصِيَّاتٌ وَتأْرِخٌ إِسلامِيٌّ.

● سَيِّدُ قُطْبٍ هُوَ جِزءٌ مِنَ هَذِهِ المَنْظُومَةِ الثِقافِيَّةِ.. خُصُوصًا أَنَّهُ كانَ تابِعًا وَبشِكلٍ شَدِيدٍ قوِيٍّ لِلعَقَّادِ.. فَحِينما مالَ العَقَّادُ إِلى الأَجواءِ الإِسلامِيَّةِ، مالَ سَيِّدُ قُطْبٍ، مَعَ أَنَّ نُفْرَةً حَصَلَتْ بَيْنَ سَيِّدِ قُطْبٍ وَالعَقَّادِ، وَاسْتَمَرَّتْ لِفِترَةٍ طوِيلَةٍ رَبَّما تَتجاوِزُ ١٥ سَنَةً، وَانْقَطَعَتِ العِلاقَةُ بَيْنَهُما إِلى أَنَّ ماتَ العَقَّادُ وَإِلى أَنَّ أُعْدمَ سَيِّدُ قُطْبٍ.

ولكن بقي سيّد قُطب في نهجه وذوقه الأدبي بقي على نفس النهج العقادي.. وإن حاول في أُخريات أيام إنتاجه الأدبي أن يبتعد شيئاً ما عن العقاد ولكنه ما استطاع، بقي مشدوداً ومربوطاً بحبال التقليد لمنهج العقاد.

❖ آتيكم بمثال على ذلك من كتاب [حسن البناء مواقف في الدعوة والتربية] لِعَبَّاس السيسي وهو إخواني حتى النخاع.

في صفحة ١٤٩ تحت عنوان: رسالة إلى الدكتور طه حسين.. والذي أرسل الرسالة هو حسن البناء.

طه حسين كانت له شعبية كبيرة.. الرجل كان مُميزاً في ثقافته وفي أدبه، وكان يملك قلماً ساحراً، فكان له الكثير من الأنصار ومن المتابعين على مستوى الجامعات المصرية وعلى مستوى الأكاديميين وعلى مستوى المثقفين.

طه حسين كان أزهرياً، ولكنه أعرض عن التدين بالكامل، فلم يكن مُلتزماً بالالتزامات الشرعية التي يلتزم بها المتديّنون، ومات على هذا الحال.. تحوّل إلى الثقافة المعاصرة، وذهب بعيداً في اعتناق الثقافة الغربية والتبشير بها ولها..!

بعد ذلك انكفأ يكتب في أجواء الثقافة الإسلامية، ومع ذلك بقي له أنصار في الحالتين.. فكان له أنصار حين كان يتبنى الثقافة الغربية، وكان له أنصار حين انبرى يكتب في الثقافة الإسلامية (بلباسها التاريخي، بشيء من أبعادها العقائدية، بنحو من أجواء نُصوصها وأمثال ذلك..)

● خلاصة الحديث:

كُتب طه حسين ليست كُتب دينية، وكذلك العقاد والبقية.. حتى هذا الكتاب الذي اشتهر لِمُحمّد حُسين هيكُل، والذي عنوانه (مُحمّد) والذي كان في سيرة نبينا الأعظم "صلى الله عليه وآله".. هذا الكتاب لم يكن كتاباً دينياً، هو استشرفه وأخذه من كتابات المُستشرقين الغربيين عن سيرة نبينا الأعظم "صلى الله عليه وآله".. فهؤلاء الأدباء والكتّاب والمُفكّرون كلهم كانوا

يَصْبُونَ شَيْئاً مِنَ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَكِنْ فِي قَوَالِبِ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي نَشَأُوا عَلَيْهَا.. فَهَمَّ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ جُلُودِهِمُ الثَّقَافِيَّةَ بَعْدَ أَنْ تَشَبَّعُوا بِالثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ..!

هَذَا الْإِنْكَفَاءُ بِاتِّجَاهِ أَجْوَاءِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ دُونِ تَدْيِينِ، وَمِنْ دُونِ هَجْرَانِ وَخُرُوجِ مِنْ قَوَالِبِ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ، هَذَا الْإِنْكَفَاءُ كَانَ "مَوْضِعاً" فِي كُلِّ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ.. فَطَهَ حَسِينَ وَالْعَقَّادَ وَأَضْرَاهُمْ حَتَّى حِينَمَا تَحَدَّثُوا فِي أَجْوَاءِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.. نَقَلُوا ذَلِكَ عِبْرَ فَلَاتِرِ الْمُسْتَشْرِقِينَ الْعَرَبِيِّينَ..!

● سبب إرسال حسن البنا رسالة إلى طه حسين هو:

أَنَّ طَهَ حَسِينَ بَدَأَ يُعْلِنُ أَنَّهُ دَاعِيَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، وَقَدْ أَغَاضَ هَذَا الْأَمْرَ حَسَنَ الْبَنَّا.. فَقَدْ وَجَدَ حَسَنَ الْبَنَّا فِي هَذَا الْأَمْرِ مُزَاحِمَةً لَهُ (باعتبار أنه المالك الوحيد للإسلام).. فكتب حسن البنا رسالةً إلى طه حسين تحتَ عنوان: رسالة إلى الدكتور طه حسين.. جاء فيها: (كان أتباعُ الدكتور طه حسين من طُلَّابِ كَلِيَّةِ الْآدَابِ فِي الْجَامِعَةِ الْمِصْرِيَّةِ قَدْ أَرَادُوا تَكْرِيمَهُ، فَأَقَامُوا لَهُ حَفْلًا، أَعْلَنَ فِيهِ سَعَادَةُ الدُّكْتُورِ - أَيِ طَهَ حَسِينَ - بِأَنَّهُ نَصِيرُ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ: إِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ يُقَيِّضَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مَنْ يُدَافِعُ عَنْهُ كَمَا أُدَافِعُ عَنْهُ، وَأَنْ يَنْشُرَهُ وَيُحِبِّبَهُ لِلنَّاسِ كَمَا أَنْشُرُهُ أَنَا وَكَمَا أُحِبُّ مَبَادِيئَهُ لِلنَّاسِ)

● فكتب له فضيلة المرشد قائلاً:

(إِذَا صَحَّ ذَلِكَ يَا دُكْتُورَ فَقَدْ اتَّفَقْنَا كُلَّ الْإِتِّفَاقِ، وَاعْتَبَرْنَا أَيُّهَا الدَّاعِيَةُ الْمُسْلِمُ مِنَ جَنْدِكَ مِنْذُ السَّاعَةِ، فَإِنَّا لِلْإِسْلَامِ نَعِيشُ، وَلَهُ نَحْيَا، وَفِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ نَمُوتُ شُهَدَاءً.. صَدَّقَنِي يَا دُكْتُورَ طَهَ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُقْسِمَ لَكَ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَنَا أُقْسِمُ عَلَى هَذَا: إِنِّي لِأَتَمَنَّى مِنْ كُلِّ قَلْبِي مُخْلِصاً أَنْ أَرَى ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي تَدْعُو فِيهِ أَنْتَ لِلْإِسْلَامِ وَتَنْشُرُهُ بَيْنَ النَّاسِ وَتُحِبِّبُ تَعَالِيمَهُ إِلَيْهِمْ..) إِلَى أَنْ يَقُولَ: (وَأَنْتَ يَا دُكْتُورَ أَسْتَاذُ فِي الْجَامِعَةِ الْمِصْرِيَّةِ مِنْذُ أَنْشِئْتَ، فَأَنْشُدُكَ الْحَقَّ: هَلْ تَذَكَّرَ - أَيِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ - أَنَّكَ عَرَضْتَ فِي دُرُوسِكَ وَمُحَاضِرَاتِكَ لَطَلْبَتِكَ مَا يُلْفِتُ أَنْظَارَهُمْ إِلَى جَلَالِ هَذَا الدِّينِ وَرُوعَتِهِ وَمَتَانَةِ تَشْرِيْعِهِ؟! هَذَا وَالْمَادَّةُ الَّتِي اخْتَصَصْتَ بِتَدْرِيسِهَا أَلْصَقُ مَوَادِّ الدِّرَاسَةِ بِالْإِسْلَامِ

وكتاب الإسلام؟! ولا أُخرجك فأقول: وأنشدك الحقّ يا دكتور: أفتحيا أنتَ في حياتكَ اليوميّة على نمطِ إسلامي؟! وتطبعُ أسرتكَ كربَ بيتِ بهذا الطابع، ودعُ البيت وما فيه، أفتقوم أنتَ في حياتكَ الشخصية بواجبات الرجل المسلم؟! فضلاً عن الداعية الذي يتمنى أن يُقيضَ الله للإسلام من يدافع عنه مثلك؟!..) والرسالة طويلة

● خلاصة الكلام:

طه حسين يتحدّث بإسم الإسلام.. وحسن البنّا انزعج من ذلك، فأرسل هذه الرسالة ومضمونها واضح: من أنّك يا طه حسين لست مُتديناً، ولست مُلتزماً بالأحكام الشرعيّة.. وهذا هو الذي أريد أن أقوله: من أنّ الإنكفاء نحو أجواء الثقافة الإسلاميّة كان بهذا الشكل (أي من دون تديّن وإلتزام بالتكاليف الشرعيّة) وإلّا لَمَا كان حسن البنّا يُخاطب شخصيّة مثل طه حسين بهذا الخطاب.. فطه حسين لم يكن مُتديناً، وهكذا البقيّة الباقية.

وسيدُ قُطب حين انكفأ باتجاه الثقافة الإسلاميّة كان كبقية هؤلاء (لم يكن مُتديناً).. سيدُ قُطب صار مُتديناً ومُلتزماً بالطقوس والعبادات بعد أن دخل السجّن، أمّا قبل أن يُسجن فلم يكن سيدُ قُطب مُتديناً

❖ عرض لمجموعة من صور طه حسين.

● في صفحة ١٥٢ من كتاب [حسن البنّا مواقف في الدعوة والتربية] بعد أن أكمل حسن البنّا الرسالة الموجهة إلى طه حسين وختمها.. جاء هذا التعليق بعد رسالة حسن البنّا (وهو ليس تعليقاً من عبّاس السيسي، وإنّما هو من المصدر الذي نقل منه عبّاس السيسي هذه الرسالة وهو كتاب [حسن البنّا الداعية الإمام والمُجدّد الشهيد] للأستاذ أنور الجندي. يقول أنور الجندي وهو يُعلّق على الرسالة التي كتبها حسن البنّا إلى طه حسين، يقول: (ذلك هو موقفُ حسن البنّا في مواجهة أهل الفكر: حكمةٌ عالية، وسماحةٌ خلق، مع بيان كلّ شيء حتّى لا ينخدعَ الناس في كلامٍ مُزيّف برّاق)

هذا كلام أنور وجددي، أمّا الحقيقة فهي:

أنّ حسن البنّا خاف أنّ طه حسين سوف يجذبُ الأضواء إليه في الساحة الإسلاميّة، فشخصيّة مثل طه حسين سيكون لها شأنٌ كبير إذا ما ذاعَ لها صيتٌ إسلامي في مصر، لذلك بادر حسن البنّا للحديث عن تفاصيل توجّه طه حسين بالاتّجاه الإسلامي، وبيّن أنّ هذا التوجّه لم يكن توجّهاً دينياً. وهذه القضية تنجرُّ على بقية الكُتاب الآخرين الذين اتّجهوا باتّجاه أجواء الثقافة الإسلاميّة ومن بينهم سيّد قطب أيضاً. ولذا فسيّد قطب لم يكن مُتديناً أصلاً في تلك الفترة.

❖ وقفة عند كتاب [الأخوان المسلمون أحداثٌ صنعتُ التاريخ - رؤيةٌ من الداخل] لمحمود عبد الحليم. وهو كتاب من ٣ أجزاء. وهذا الكتاب هو كتابُ التاريخ الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين. (الكتاب الذي تتبناه قياداتُ جماعة الإخوان المسلمين بشكلٍ رسمي) فهذا هو تأريخهم الذي كتبوه.

كتابٌ يختلطُ فيه الصدق بالكذب، ويختلطُ فيه الضلال بالهدى والحقّ بالباطل، وتلك هي جماعةُ الإخوان المسلمين، لن تخرجَ عن هذه الحدود، ولن تخرجَ عن هذه الأوصاف، كانت ولا زالت وستبقى هكذا؛ لأنّ إمامها الذي أسّسها كان على هذا الحال!

♦ الجزء الأوّل من هذا الكتاب: يُؤرّخ للفترة من عام (١٩٢٨ - إلى سنة ١٩٤٨)

في عام ١٩٤٨ ذهب سيّد قطب إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ولم يكن مُتديناً، كان ماسونياً، لازال يعيشُ في أجواء الفكر الماسوني. صحيح أنّه انكفأ كما انكفأ الكُتاب والمُثقفون المصريّون باتّجاه أجواء الثقافة الإسلاميّة (ولكنّها ليست ثقافة دينيّة) وإتّما هي عناوين ومُصطلحات من الجوّ الإسلامي، وبعبارة أخرى: من الجوّ الاجتماعي والتاريخي والثقافي العام. وإلّا ليس في أجواء الدين بمنهجية المعروفة وبطريقة الاستدلال والبحث، وبطريقة المصادر، وبكيفية الاستنباط (يعني المنهجية الدينيّة المعروفة بغضّ النظر عن كون هذه المنهجية صحيحة أو غير صحيحة).

وهذا الجزء من الكتاب ليس لسيد قطب فيه من ذكر إطلاقاً.. إلّا ما جاء في صفحة ٢١١ فيما يرتبط بالمقال الذي قال عنه المؤلّف من أنّه قرأ مقالاً لسيد قطب في جريدة الأهرام يدعو إلى التعرّي.. علماً أنّ المؤلّف محمود عبد الحلیم لم یورد هذه الحادثة لاهتمامه بسيد قطب، وإنّما أوردها ليبيّن كرامةً ونبؤةً وفضيلةً لحسن البنا.. باعتبار أنّ حسن البنا قال له: لا تنشر المقال الذي كتبتّه ردّاً على سيد قطب بشأن التعرّي، فلعلّ هذا الشاب يفیء إلى الصواب وتنتفع منه الدعوة يوماً ما. (راجعوا الحلقة السابقة ففيها التفاصيل).

♦ الجزء الثاني من الكتاب: ويبدأ من سنة (١٩٤٨ - إلى سنة ١٩٥٢)

في عام ١٩٤٨ لازل حسن البنا حيّاً، فإنّه قتل قصاصاً بسبب جرائمه في عام ١٩٤٩م.. علماً أنّ عبّاس السیسی وهو منهم، هو الذي یصرّح بهذا المضمون في كتابه [حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية] إذ يقول في صفحة ٣١٧: (وذلك أنّ خبر مصرع الشهيد البنا لم أعرف به إلّا من صحف الصباح، وياله من صباح، فلم أتردّد لحظةً بأنّ المرحوم قد اغتيل غدرًا، وأنّ لعصابة إبراهيم باشا عبد الهادي اطلاعاً على اغتياله أخذاً بثأر رئيس وزراء عهدهم محمود النقراشي باشا، على ظنّ منهم أنّ الأستاذ البنا هو الذي أوعز بقتله!)

• قوله: (على ظنّ منهم أنّ الأستاذ البنا هو الذي أوعز بقتله) هذه هي أكاذيب جماعة الإخوان المسلمين.. وحتى لو افترضنا أنّ حسن البنا لم یوعز بقتله، فإنّ الجرائم الإرهابية التي نُفذت في مصر قبل مقتل النقراشي، فإنّ الذي قام بها هو التنظيم السري لجماعة الإخوان، وهذا التنظيم یأتمر بأمر حسن البنا.

(فهذه الأوامر التي أدت إلى مقتل محمود النقراشي صدرت من حسن البنا.. ولهذا قتل حسن البنا قصاصاً بسبب جرائمه لأنّه قاتل، والذين قتلوه ثأروا لقتيلهم بغضّ النظر هل قتلهم على حقّ أم لا؟!)

• في هذا الجزء (أي الجزء الثاني من كتاب: الأخوان المسلمون أحداثٌ صنعتُ التاريخ..) وردَ في صفحة ٥٠٤ و ٥٠٦ ذكرٌ عَرَضِيٌّ لسيِّد قُطْب، وليس من وصفٍ له إلَّا في صفحة ٥٠٤.. حين يقول (وهنا تقدّم الأستاذ سيِّد قُطْب) وهي عبارة تُقال للجميع، وعبارة أُخرى في صفحة ٥٠٦ (قال الكاتب الجليل الأستاذ سيِّد قُطْب) وصفوه بهذه الأوصاف "الكاتب الجليل" باعتبار أنّه بدأ ينحو باتجاه الثقافة الإسلاميّة (ثقافيّاً وليس تديّناً).. فليستْ هناك من خصوصيّة تُشير إلى تديّنه.. فهذا الجزء أيضاً خليٌّ من ذكر سيِّد قُطْب.

◆ الجزء الثالث من الكتاب: والذي يبدأ من عام (١٩٥٢ - إلى سنة ١٩٧١):

هذا الجزء هو الآخر خليٌّ من ذكر سيِّد قُطْب إلَّا ما جاء في صفحة ٥٦٦ وكذلك ما جاء في صفحة ٥٦٧ حيثُ وردتُ الإشارة إلى مسألة المحاكمة التي حوكم بها سيِّد قُطْب، وليس هناك من تفاصيل أُخرى حول سيِّد قُطْب. فهذا الكتاب الذي يُعتبر التاريخ الرسمي للأخوان المسلمين.. ليس فيه من ذكر مُفصّل ومُبيّن لسيِّد قُطْب؛ لأنّ الرجل لم يكن مُتديّناً، وإنّما صار سيِّد قُطْب مُتديّناً ومُلتزماً بالتعاليم الشرعيّة بعدما دخل السجن.. وبالتحديد: فإنّ الفترة التي تدين فيها سيِّد قُطْب هي حينما بدأ تأليف كتابه: (في ظلال القرآن) وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب الذي هو أصلُ الإرهاب والإجرام والضلال والعداء والنصب للعترة الطاهرة "عليهم السلام".. فكلُّ هذا الإرهاب الذي يجري في العالم خرج من هذا الكتاب: **في ظلال القرآن**..!

● **ملاحظة جانبية:** هذا البرنامج إذا أراد أحدٌ أن ينتفع منه فعليه أن يتابع تمام حلقاته من أولها إلى آخرها وبكلّ التفاصيل.. لأنّ المعلومات مُتشابكة، ومُترابطة وإذا لم يتابع أحد جزءاً من هذه المعلومات سيكون الفهم فهماً خاطئاً.

★ **مقطع فيديو ١:** فاصل درامي مُقتطف من [مسلسل الجماعة: ج ٢]

♣ أول كتاب بشكلٍ واضح وجلي بدأ سيِّد قُطْب ينحو فيه باتجاه الثقافة الإسلاميّة على المُستوى الثقافي هو كتابه [التصوير الفني في القرآن]

● في صفحة ٩ يقول: (وخطر لي أن أعرض للناس بعض النماذج مما أجده في القرآن من صور - أي صور أدبية - ففعلت، ونشرتُ بحثًا في مجلة المقتطف عام ١٩٣٩ تحت عنوان: "التصوير الفني في القرآن"..)

يعني أن هذا الكتاب صار كتاباً من هذه البداية: من بحث نُشر في مجلة المقتطف عام ١٩٣٩ م إلى أن يقول:

(إلى أن شاء الله أن أتوفر عليه بعد خمسة أعوام كاملة من نشر البحث الأول في مجلة المقتطف..)
يعني سنة ١٩٤٤ صدر أول كتاب لسيد قطب ينحو فيه باتجاه الثقافة الإسلامية (ثقافياً وليس دينياً)

ولذلك هذا الكتاب في زمن حسن البناء لم يُعدّ من كتب الأخوان لأن الكتاب ليس دينياً.. وإنما تبني الأخوان كتب سيد قطب بعد أن صار إخوانياً معهم في السجن.. لكن الغباء عند أحزابنا الشيعة "كحزب الدعوة الإسلامية، ومنظمة العمل الإسلامي" وسائر التنظيمات الشيعة الأخرى، حيث كان هذا الكتاب وبقية كتب سيد قطب من مصادر ثقافتها..!

● هذا الكتاب كتاب ليس دينياً، وقد ألفه سيد قطب حينما كان ماسونياً.. ومنهجية البحث لا علاقة لها بالدين لا من قريب ولا من بعيد.. فسيد قطب بنفسه في صفحة ٩ يقول:
(لقد بدأت البحث ومرجعي الأول فيه هو المصحف، لأجمع الصور الفنية في القرآن، وأستعرضها، وأبين طريقة التصوير فيها، والتناسق الفني في إخراجها، إذ كان همي كله موجهاً إلى الجانب الفني الخالص، دون التعرض لغيره من مباحث القرآن الكثيرة...)

يعني لا توجد مصادر دينية ولا مصادر إسلامية اعتمد عليها سيد قطب في كتابه هذا.. مصادر في كتابه هذا: المصحف، وهو نفسه سيد قطب فقط.. بما عنده من معلومات.. وجزء من معلوماته وثقافته هي الثقافة الماسونية..!

ولذلك أخذ القرآن لوحده وفقاً للثقافة المخالفة لأهل البيت (حسبنا كتاب الله) وزادَ عليها أنه لم يعتمد حتى منهجية المخالفين لأهل البيت.

فنحنُ الآنُ أمام ثلاث منهجيات:

- منهجية السقيفة (وهي السنة بكل مذهبهم واتجاهاتهم).
- منهجية أهل البيت موجودة في حديثهم فقط. (لا وجود لها بنحو عملي وواقعي على الأرض حتى في الساحة الشيعية)

• ومنهجية علماء الشيعة (وهي منهجية خلطت بين ما هو عن أهل البيت بنحو جزئي يسير، وما هو عن أعداء أهل البيت بنحو كبير جداً).

سيد قطب لم يؤلف ولم يبحث وفقاً لهذه المنهجيات، وإنما اعتمد منهجية خاصة به وهي أنه أخذ المصحف واعتمد على ثقافته (التي شكّلت الثقافة الغربية والماسونية جزءاً كبيراً منها)! قطعاً السنة لا يعاؤون بمنهجية أهل البيت، ولا بمنهجية علماء الشيعة (التي أخذوا كثيراً فيها من السنة أنفسهم).

فسيد قطب هو بنفسه وهو يتحدث عن كتابه هذا، يقول: (إذ كان همي كله موجهاً إلى الجانب الفني الخالص، دون التعرض لغيره من مباحث القرآن)

هذا الكتاب لا علاقة له بالدين الإسلامي.. هكذا الكتاب أخذ القرآن كنص أدبي ودرسه دراسةً مُستقلة بعيدة عن الدين.. فلماذا أيتها الأحزاب الشيعة تعدّون هذا الكتاب من كتبنا الدينية؟!

● ويقول سيد قطب في صفحة ١٠:

(و حين انتهيت من التحضير للبحث، وجدّني أشهد في نفسي مَولِد القرآن من جديد - بحسب وجهة نظره - . لقد وجدته كما لم أعهدُه من قبل أبداً. لقد كان القرآن جميلاً في نفسي.. نعم، ولكن جماله كان أجزاءً وتفاريق. أمّا اليوم فهو عندي جملة موحدة تقوم على قاعدة خاصة، قاعدة فيها من التناسق العجيب ما لم أكن أحلم من قبل به، وما لا أظن أحداً تصوّره.. فلئن

كنتُ قد وُفِّتُ في نقل هذه الصورة كما أراها في نفسي وفي إبرازها للناس كما أحسّها في ضميري، فليكوننَّ هذا - بلا شك - نجاحاً كاملاً لهذا الكتاب)

فالكتاب واضح ألفه في فترة ماسونيته، وهو أوّل إنتاج حينما بدأ ينكفئُ تقليداً لأدباء عصره باتّجاه أجواء الثقافة الإسلاميّة.. فهذا الكتاب ليس كتاباً دينياً، وإنّما كتاب يُمكن أن يُعدّ من الكُتب الأدبيّة في أجواء الثقافة الإسلاميّة، وبشكلٍ خاص وفقاً لرؤيةٍ خاصّة وهي رؤية سيّد قطب الذي لم يكن مُتديناً، وما كان مُثقفاً بثقافة الإسلام.

أليس من الغباء أن يُعدّ هذا الكتاب من كُتب ثقافتنا..؟!!

● غريون أنتم أيّها الشيعة: حديثُ أهل البيت الثوري تُشككون فيه، وتلجؤون إلى رجل ماسوني مُعبأً بالثقافة الغربيّة بعيدٍ عن ثقافة الإسلام حتّى على مذاهب آبائه وأجداده.. وتعدّون ذلك من كُتب الثقافة، وحين نتحدّث بحديث أهل البيت نُصبح نحنُ من الماسونيين! مَنْ هو الأجدر بأن يُوصف بالماسونيّة:

الذي يتحدّث بحديث أهل البيت ويدعو الناس لتفسير القرآن بحديث أهل البيت؟ أم الذي يتبنّى فكراً قطبيّاً ماسونياً؟!!

❖ وقفة عند الكتاب الثاني الذي ألفه سيّد قطب في أيام ماسونيته، ولكنّه في مرحلة الإنكفاء

باتّجاه أجواء الثقافة الإسلاميّة، وهو كتاب: [مشاهد القيامة في القرآن]

(وهذا الكتاب أيضاً ليس كتاباً دينياً، ولم تتبنّه جماعة الأخوان المسلمين إلّا بعد أن صار سيّد قطب إماماً لهم.. وإلّا لم يكن معدوداً من الكُتب الدينيّة.. فحاله حال كتاب "التصوير الفنّي في القرآن".

كتاب "التصوير الفنّي في القرآن" أخذ الصُور بنحوٍ عام، أمّا كتاب "مشاهد القيامة في القرآن" فقد أخذ لوناً معيَّناً من الصور الفنيّة في القرآن وهي مشاهد القيامة كما هو في العنوان.

● في نهاية كتابه "مشاهد القيامة في القرآن" يقول سيّد قطب تحت عنوان: مراجع هذا الكتاب

(كان مرجعي الأوّل في هذا الكتاب هو المصحف الشريف، وقد اعتمدتُ على فهمي الخاص لأسلوب القرآن الكريم وطريقته في التعبير، وإن كنتُ قرأتُ كثيراً من التفاسير لأعرف ماذا يقال، ولكنني لا أستطيع أن أثبتها هنا لأنها لم تكن مراجع لي في الحقيقة) إلى الآن المدارس والكليات الشيعية التي تُدرّس القرآن وعلومه (ويقال عنها قرآنية) هذه الكليات والمدارس تعتمد هذه الكتب التي ألفتُ بذوقٍ وفكرٍ ماسوني..! خصوصاً الكليات والمدارس التي فتحت في العراق بعد سقوط النظام الصدامي..!

● في صفحة ٢٧٢ يقول:

(وبعد.. فلستُ أنكرُ أن شُبّهاتٍ اعترضتُ طريقي، وأنا أبحثُ موضوع "القصة في القرآن" و"مشاهد القيامة في القرآن":

أهذا كله - أي هذه القصص التي وردت في القرآن - مسوقٌ على أنه حاصلٌ واقع؟ أم أن بعضه مسوقٌ على أنه صورٌ وأمثال؟

ووقفتُ طويلاً أمام هذه الشبّهات، ولكنني لم أجدُ بين يدي حقيقةً واحدة من حقائق التاريخ أو حقائق التفكير أطمئنُ إلى يقينيّتها وقطعيتها، فأحاكم القرآن إليها، وما كان يجوز لديّ أن أحاكم القرآن إلى ظنٍ أو ترجيحٍ.. لم أكن في هذه الوقفة رجلَ دين تصدّه العقيدة البحتة عن البحث الطليق، بل كنتُ رجلٌ فكريّ يحترمُ فكره عن التجديف والتلفيق، فإذا وجد سواي هذه الحقيقة التي يُحاكم إليها القرآن، فأنا على استعداد أن استمعَ إليه في هدوءٍ واطمئنان..)

● لاحظو سيّد قطب هو يُصرّح بنفسه ويقول: (لم أكن في هذه الوقفة رجلَ دين تصدّه العقيدة البحتة عن البحث الطليق..) يعني هذا التفكير ما هو بتفكير رجال دين، فهو لا يلتزم بمنهجية دينية في فهم القرآن، وإنما يبحثُ بحسب ما يهوى ويُريد!

حتى هذه المصطلحات التي استخدمتها في كلامه كمصطلح "التجديف" هذه مصطلحات الثقافة الغربية والثقافة الماسونية التي كان يرفلُ فيها ويعيشُ في أجوائها سيّد قطب.. وهذا المصطلح

"التجديف" مُصطلح يستعمله "النصارى"، وهو مُصطلح يكثر في كُتب الغربيين باعتبار أن أكثر الغربيين نصارى.

• قول سيّد قطب (فإذا وجد سوايَ هذه الحقيقة التي يُحاكَم إليها القرآن، فأنا على استعداد أن استمعَ إليه في هدوءٍ واطمئنان) عبارة تكشف أن الرجل ما كان يمتلكُ وضوحاً في الرؤية، وهذا هو سببُ القلق والتأرجح في شخصيته.. فهو يُؤلف، ويشرح، ويبحث، ويضع قواعد، ويقول أن القرآن وُلد ولادة جديدة في ذلك الكتاب وهو إلى الآن الرؤية غير واضحة عنده.

هذه هي الكُتب التي شرع فيها سيّد قطب حين انكفأ باتجاه أجواء الثقافة الإسلامية.. هذه الكُتب لم تُؤلف حتى وفقاً لذوق إسلام السقيفة.. فلماذا أنتم تذهبون في الضلال البعيد عن آل محمد؟!!

هذه الكُتب أُلِّفت وفقاً لمنهجية شخصية، ولرؤية خاصة بسيّد قطب والرجل كان ماسونياً آنذاك.. فلماذا تلهثون وراء الفكر الماسوني؟!!

مراجعتنا الكبار مخدوعون، مضحوكٌ عليهم، وسيتبين لكم ذلك فيما يأتي من حلقات!

★ مقطع فيديو ٢: فاصل درامي مُقتطف من [مسلسل الجماعة: ج ٢]

❖ وقفة أخرى عند كتاب [الأخوان المسلمین أحداث صنعت التاريخ] لمحمود عبد الحلیم.. وهو التاريخ الرسمي المُتبني من جماعة الأخوان المسلمین.

وقطعاً المُؤلف يُحاول أن يبيّض وجه الجماعة وأن يُبعد عنها جميع ما يُمكن أن يُؤدّي إلى إلحاق النقص بها، وهي كُلها نقص.. إنها جماعة إرهابية مُجرمة إلى أبعد ما يُمكن أن يُتصور في معنى الإرهاب والإجرام.

عدد صفحات هذا الكتاب ١٨٦٧ صفحة، ورُغم كثرة عدد صفحاته، لم يأت ذكرُ سيّد قطب فيه إلّا لمأماً.. والسبب: لأنه لم يكن إسلامياً بمعنى الإسلام المتدين.. ولكنه بدأ يتحرك بأجواء

الثقافة الإسلامية، مع أنه مُعبأ جداً بالفكر الغربي وبالفكر الماسوني.. ولهذا لم ينتقد الفكر الماسوني أصلاً.

لأن الرجل كان مشعباً بالفكر الماسوني.. ولهذا لم يُعد في الأجواء الدينية.. نعم هم ذكروه بالمدح باعتبار أنه أظهر الميل إليهم في مقطعٍ من المقاطع، مع أنه كان مُتنفراً منهم في بداياته، وكان يُسمي حسن البنّا بحسن الصبّاح - كما مرّ في الحلقات السابقة -

❖ وقفة عند كتاب [لماذا أعدموني؟]

هذا العنوان لم يكن قد وضعه سيّد قطب.. هذا العنوان تحريف لبيان ولتقرير كتبه سيّد قطب..

المعلومات في هذا الكتاب صحيحة، وستحدّث عن هذا الكتاب [لماذا أعدموني؟]

● سيّد قطب في هذا الكتاب يقول: من أن كتابه [العدالة الإجتماعية في الإسلام] صدر في عام ١٩٤٩م، يعني حينما كان في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولذلك وفقاً لهذا الكلام يكون مُستبعداً جداً أن يكون حسن البنّا قد قرأ هذا الكتاب ومدح هذا الكتاب ومدح صاحبه، وقال من أن الذي كتب هذا الكتاب لأبّد أن يكون منّا.. هذه القضية مُستبعدة جداً؛ لأنّ حسن البنّا قُتل قصاصاً في عام ١٢ - ٢ - ١٩٤٩، وكانت الفترة التي سبقت مقتله كان حسن البنّا في حالة خوف ورعب وهوان، وكان مُتحيّراً في أمره ماذا يصنع؟! فمن المُستبعد أن يكون الكتاب صدر في هذه الفترة من أوائل عام ١٩٤٩ وأن حسن البنّا قرأ الكتاب وأعطى رأيه فيه..!

هذه أكاذيب جماعة الأخوان - من وجهة نظري - لأنّ هذه الجماعة تكذب وتكذب وتكذب، فالأصل في إخباراتهم عندي أنّهم يكذبون.

قد يقول قائل: أنّ الأصل في حمل المسلم على الصحة.. وأقول: هذا القانون ينطبق على المسلم بإسلام مُحمّد، أمّا هذه الجماعة فإسلامها إسلام حسن البنّا، وإسلام حسن البنّا لا علاقة له

بإسلام محمد.. قد يلتقي مع إسلام محمد في المظاهر فقط، في هذا القناع الذي يلبسه حسن البنّا وألبسه لجماعة الأخوان المسلمين.

• فبحسب هذا الكتاب [لماذا أعدموني] فإن كتاب [العدالة الإجتماعية في الإسلام] قد صدر عام ١٩٤٩، وهذه الحكاية بعيدة جداً.. هذه الحكاية من أكاذيب الذين أرادوا أن يجعلوا رابطة فيما بين حسن البنّا وبين سيّد قطب تغطية للرابطة السلبية.. وستحدّث عن علاقة سيّد قطب بحسن البنّا فيما يأتي من حلقات.

• هذا الكتاب [العدالة الإجتماعية في الإسلام] أيضاً ألفه سيّد قطب حينما كان ماسونياً، ولكنّه بدأ يبتعد عن الماسونية شيئاً فشيئاً ويدخل في أجواء الثقافة الإسلامية (ثقافياً وليس دينياً).. فهذا كتابٌ نحا فيه المؤلّف باتجاه الثقافة الإسلامية ولكن بنحوٍ أعمق وأشدّ من هذين الكتابين: "التصوير الفنّي في القرآن" و"مشاهد القيامة في القرآن" وأستدلّ على ذلك بدليل واضح: وهو أنّ هناك كتابٌ لسيّد قطب عنوانه: نحو مجتمع إسلامي.. هذا الكتاب ألفه سيّد قطب بعد كتابه [العدالة الإجتماعية في الإسلام]

كثيرون من الذين أرّخوا لسيّد قطب يعتبرون هذا الكتاب هو أوّل كتاب إسلامي لسيّد قطب وما عدّوا الكتابين السابقين من الكُتب الإسلامية (أي كتاب "التصوير الفنّي في القرآن" و"مشاهد القيامة في القرآن")

فقط مراجعنا عدّوا تلك الكُتب من الكُتب الإسلامية وهم لا يعرفون متى ألفها، وكيف ألفها..! بل إنّ هناك من مراجعنا من يُوصي خطباء المنبر الحسيني أن يحفظوا هذا الكتاب "مشاهد القيامة في القرآن" ويُلقونه يومياً على المنبر، والكتاب من أوّله إلى آخره مبنيٌّ على منهجيةٍ مخالفةٍ ١٠٠% لمنهج العترة الطاهرة!!

● هناك من علماء الأخوان من مشايخهم من انتقد سيد قطب في تفسيره [في ظلال القرآن] أنه لم يكن فقيهاً، لم يكن مُلمّاً بالعلوم الإسلامية حتى في مرحلة تديّنه.. وهذه القضية واضحة في كتبه.

راجعوا كتبه، وانظروا المصادر التي يعتمد عليها في كتبه.. ستجدون أنه في الحاشية يذكر غالباً كتب أخيه محمد قطب، أو تكون مصادره نفس كتبه التي ألفها هو في زمن مُتقدّم، أو كتاب ألفه أحد زملائه الذين ألفوا في أجواء الثقافة الإسلامية كأستاذة العقّاد.. والكثير من مصادره هي كتب مُترجمة للعربية!!

● كتاب [العدالة الاجتماعية في الإسلام] ليس كتاب ديني، ولم يُكتب وفقاً للذوق الديني والعقائدي للسنة، ولم يُكتب كذلك وفقاً للذوق العقائدي للشيعة.. هذه رؤيته وهذا هو فهمه، ولكن يُمكن أن يُقال أنه استعمل كثيراً من النصوص الإسلامية، والمُعطيات الإسلامية، واستدلّ بكثير من الوقائع والأحداث والشخصيات الإسلامية.. ولذا الذين أرّخوا له يعتبرون هذا الكتاب الخطوة الإسلامية الأولى في مسيرة سيد قطب وليس هو كذلك.

❖ كتاب [معالم في الطريق] لسيد قطب.. هذا كتاب الشرّ والإرهاب، وهو الكتاب الذي تُدرّسه (داعش) في مدارسها..!

هذا الكتاب هو خلاصة وجيزة أخذها من تفسيره [في ظلال القرآن] وهذا الكتاب مُتبنّى تبنياً كاملاً عند جماعة الأخوان..! وأيّ قارئ يقرأ هذا الكتاب يعرف أن أساس هذا الكتاب هو أساس الإرهاب في الجوّ السنيّ!

في الجوّ الشيعي نحن بحمد الله لا نملك إرهاباً، ولكننا نملك نصّباً وعداءً لأهل البيت، أخذناه من حسن البنّا ومن جماعة الأخوان المسلمين بنحو عام، ومن سيد قطب بنحو خاص..! فإنّ مراجعنا وخطباءنا، ومُفكرينا، وفضائياتنا، ومنابرنا الحسينية يضحّون هذا الفكر القطبي الناصبي في الساحة

الشيعة ليل نهار، وفي نفس الوقت يُحاربون فكر أهل البيت.. وسأثبت لكم ذلك بالوثائق الشيعة (مع أنني تحدثتُ مراراً في هذا الموضوع).

❖ وقفة عند ما يقوله سيّد قطب في كتابه [معالم في الطريق].. تحت عنوان: الإسلام هو الحضارة.. في صفحة ١١٧ يقول:

(لقد كنتُ قد أعلنتُ مرّةً عن كتابٍ لي تحتَ الطبع بعنوان "نحو مجتمع إسلامي متحضّر"، ثمّ عدتُ في الإعلان التالي فحذفتُ كلمة "متحضّر" مكتفياً بأن يكون عنوان البحث كما هو موضوعه "نحو مجتمع إسلامي"، ولفتَ هذا التعديل نظرَ كاتبِ جزائري يكتبه بالفرنسية ففسّره على أنّه ناشئ عن عملية دفاع نفسية داخلية عن الإسلام، وأسِفَ لأنّ هذه العملية غير الواعية تحرمّني من مواجهة المشكلة على حقيقتها).

ثم يقول سيّد قطب:

أنا أعذرُ هذا الكاتب؛ لقد كنتُ مثله من قبل، كنتُ أفكّر على النحو الذي يفكّر هو عليه الآن، عندما فكّرتُ في الكتابة عن هذا الموضوع لأوّل مرّة، وكانت المشكلة عندي كما هي عنده اليوم هي مشكلة تعريف الحضارة، لم أكن قد تخلّصتُ بعد من ضغط الرواسب الثقافية في تكويني العقلي والنفسي، وهي رواسب آتية من مصادر أجنبية غريبة على حسّ الإسلام.. وعلى الرغم من اتّجاهي الإسلامي الواضح في ذلك الحين، إلّا أنّ هذه الرواسب كانت تُعبّش تصوّري وتطمسه!

كان تصوّر الحضارة - كما هو الفكر الأوروبي - يُحايل لي، ويُعبّش تصوّري، ويحرّمني الرؤية الواضحة الأصيلة..)

ثمّ يقول:

(ثمَّ انجَلتْ الصورة .. "المجتمع المسلم" هو "المجتمع المتحضر" فكلمة "المتحضر" إذن لغو، لا يضيف شيئاً جديداً.. على العكس تنقل هذه الكلمة إلى حسّ القارئ تلك الظلال الأجنبية الغربية التي كانت تُغبّش تصوّري، وتحرمني الرؤية الواضحة الأصيلة..)

فكلامه هذا في كتابه [معالم في الطريق] وهو يتحدث عن كتابه [نحو مجتمع إسلامي] من أنّه إلى الآن لازال مُعبأً بالفكر الغربي وبالفكر الماسوني، بحيث أنّ الرؤية غير واضحة عنده.. وكما قلت فإنّ هذا الكتاب [نحو مجتمع إسلامي] ألفه بعد كتاب [العدالة الاجتماعية في الإسلام] بفترة ليست قصيرة

فهذا الكتاب [العدالة الاجتماعية في الإسلام] ليس خطوة أولى في طريق تدينه، وإنّما هو جزء من مجموعة كتاباته التي انكفأ فيها إلى أجواء الثقافة الإسلاميّة من دون تدين.

★ مقطع فيديو ٣: فاصل درامي مُقتطف من [مسلسل الجماعة: ج ٢]

❁ حقيقة لا بد أن أشير إليها:

هذا الكتاب [العدالة الاجتماعية في الإسلام] لسيد قطب يُشكّل نقطة بارزة في حياته وفي تأريخه.. هناك أمورٌ كثيرة ترتبط بهذا الكتاب على مستوى المضمون أو على مستوى الظروف التي ألف فيها، والتداعيات التي جاءت بعد صدور هذا الكتاب.. سأشير إلى ٣ نقاط أرى أنّ لها الأهميّة:

🌀 النقطة (١): عدّ هذا الكتاب مُعارضاً للنظام الملكي في مصر آنذاك.. فكان الملكُ فاروق ملكاً على مصر وعلى السودان.. وفاروق عُرف بالفساد والبذخ الشديدين، ليس له من هم في الحياة إلّا في شربه وأكله وفرجه.. يعيش حالة من البهيمية الملوكية في أوضح صورها.. فهو ما بين المطعم والمشرب والجنس، هكذا قضى حياته.. أمّا بلاطه فهو بلاط الدسائس والمؤامرات فيما بين أفراد البلاط، ليس على مستوى حكومة مصر، وإنّما على مستوى المصالح والمناصب والتقرب من جلاله الملك، والانتفاع ممّا يُوفّره لهم ممّا يتناغم مع شهواتهم ورغباتهم الدنيوية.

• الظلم يُخيم في كلِّ مكان، فهذا الأمر ليس خاصاً بمصر، بل في كلِّ البلاد، والجهل ينتشر في كلِّ الزوايا.. الفقراء يأتون من عوزهم وحاجتهم.. وهذا هو حال الظلم والظالمين والمظلومين فيما مضى وفيما نحن عليه الآن، وفيما سيأتي، إلى أن يأتي يوم الخلاص.

فهذا الكتاب كان يُعدّ كتاباً مُعارضاً لواقع نظام فاروق آنذاك؛ لأن الكتاب جريءٌ في الطرح، ولأن الكتاب كان أكثرَ من الكتب التي كُتبت في وقتها باتجاه أجواء الثقافة الإسلامية.. قطعاً في تلك الفترة سنة ١٩٤٩ كانت العلاقة قد انقطعت فيما بين العقاد وسيّد قطب، وهذا الجانب مسكوتٌ عنه، وسأتحدّث عنه يوم غد إن شاء الله.

سيّد قطب قبل أن يكتب هذا الكتاب كان يكتب في المجلات وفي الصحف وفي وسائل الإعلام آنذاك، كان يكتب منتقداً للأوضاع.. فكان معدوداً من جملة المنتقدين للأوضاع آنذاك، ولكن هذا الأمر تجلّى بوضوح في كتابه هذا "العدالة الإجتماعية في الإسلام".

🌀 النقطة (٢): أن هذا الكتاب [العدالة الإجتماعية في الإسلام] صار بوابة لإقامة علاقته مع الإخوان المسلمين.

هذا الكتاب في طبعته الأولى عام ١٩٤٩ والتي صدرت في وقتٍ لم يكن فيه سيّد قطب مُتديناً.. كتب سيّد قطب في الإهداء: (إلى الفتية الذين أمّهم في خيالي قادمين يردّون هذا الدين جديداً كما بدأ..)

لما صدر هذا الكتاب في مصر وجماعة الإخوان قرأوا هذا الكلام، توقعوا أن سيّد قطب يقصدهم.. وهو لم يكن يقصدهم، فهو لم يكن يعرف تفاصيل كثيرة عن جماعة الإخوان المسلمين.. معرفته كانت إجمالية، معرفته هي المعرفة التي تُذكر في وسائل الإعلام فقط.

فالإخوان قالوا: أن سيّد قطب يقصدنا بهذه الكلمات، ولذلك هم نشروا هذا الكتاب وتبنوا هذا الكتاب ولم ينظروا في مضمونه، مع أن الكتاب ليس كتاباً دينياً، وإتّما هو في سلسلة الكتب التي ألفها سيّد قطب في فترة الإنكفاء إلى أجواء الثقافة الإسلامية.

حين رجع سيّد قطب من الولايات المتّحدة الأمريكية عام ١٩٥٠ وجد اهتماماً كبيراً به من الإخوان حين عاد إلى مصر.. ولكنّه حينها لم يكن مُتديّناً، ولا يملك معلومات تفصيليّة عن جماعة الإخوان، وإلى الآن هو في حالة نُفرة نفسيّة مع حسن البنّا، وإلى الآن لازال مُعبأً بالفكر الماسوني.. ولكنّه حين وجد هذا الاهتمام من جماعة الإخوان المسلمين به، بدأ يُنشئ علاقة مع جماعة الإخوان المسلمين ولكنّها ليست إلى حدّ الانتماء.. فأعاد طبع الكتاب، وغير الإهداء، فكتب فيه:

(إلى الأخوة الذين كُنتُ ألمحهم بعين الخيال قادمين، فوجدتهم في واقع الحياة قائمين، يُجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، موقنين في قرارة نفوسهم أنّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين، إلى هؤلاء الفتية الذين كانوا في خيالي أمنية وحلماً، فإذا هم حقيقةً وواقع، حقيقةً أعظم من الخيال، وواقع أكبر من الآمال.. إلى هؤلاء الفتية الذين انبثقوا من ضمير الغيب كما تنبثق الحياة من ضمير العدم، وكما ينبثق النور من خلال الظلمات إلى هؤلاء الفتية الذين يُجاهدون بإسم الله، في سبيل الله، على بركة الله، أهدي هذا الكتاب..) وهذا مصداق من مصاديق الانتهازيّة في شخصيّة سيّد قطب.

• في هذه الفترة صار سيّد قطب مُتديّناً، وانتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين.. في هذه الفترة بدأ فعلاً يُخطو خُطواته الأولى في انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، والذي تأكّد بعد هذا بسنوات. سيّد قطب حتّى في مرحلة تديّنه حينما ألّف تفسيره "في ظلال القرآن" لم يكن على ثقافة دينيّة إسلاميّة واسعة.. سيّد قطب في تفسيره [في ظلال القرآن] جاءنا بإرهاب المودودي (الذي هو ابنُ تيمية في العصر الحاضر)!

سيّد قطب جاء بفكر المودودي، وصبّه في القالب الحركي لفكر حسن البنّا، ثمّ نفخ فيه نفخاً بإسلوبه الأدبي..!

★ مقطع فيديو ٤: فاصل درامي مُقتطف من [مسلسل الجماعة: ج ٢]

● النقطة (٣): الذين هاجموا سيّد قطب في الوسط السنّي، اعتبروا هذا الكتاب دليلاً على تشييعه.. فهل كان سيّد قطب شيعياً؟! قطعاً لا.. إذاً لماذا اتّهموه بالتشييع..؟! سيأتي الجواب في حلقة يوم غد.